## الموقع الرسمي لفصيلة النبيج أبي الحسن علي بن مختار أن علي الرمني الأرمني

## تفسير سورة الأعراف (18-10)

تفسير سورة الأعراف (10 –(18

{وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْلأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًلا مَا تَشْكُرُونَ (10) }

{وَلَقَدْ مَكَنّاكُمْ فِي الْلأَرْضِ}أي: مكناهم، والمراد من التمكين التمليك والقدرة (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ}أي: أسبابا تعيشون بها أيام حياتكم من التجارات والمكاسب والمآكل والمشارب {قَلِيلًلا مَا تَشْكُرُونَ} فيما صنعت إليكم.

{وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِلآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّلا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) }

يقول الله تبارك وتعالى لبني آدم: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ { بخلق أبيكم آدم عليه السلام، فهو أصلكم ومادتكم التي منها خرجتم }ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} في أحسن صورة {ثُمَّ قُلْنَا للْمَلَلائكَة اسْجُدُوا للآدَم} إكراماً واحتراماً، وإظهاراً لفضله، فامتتلوا أمر ربهم {فَسَجَدُوا} يعني كل الملائكة {إِلّلا إِبْليسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السّاجِدِينَ} أبى أن يسجد لآدم؛ تكبراً عليه وإعجاباً بنفسه.

{قَالَ مَا مَنُعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَار وَخَلَقْتَهُ منْ طين (12) }

{قَاّلَ} الله تعالى: يَا إِبليس: {مَا مَنَعَكَ{ أَي شَيء منعك } أَلّا تَسْجُدَ {أَي شَيء منعك } أَلّا تَسْجُدَ {أَي أَن تسجد له تَسْجُدَ {أَي أَن تسجد له {قَالَ} إِنْ أَمَرْتُكَ} أَن تسجد له {قَالَ} إِبليس مجيباً {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} من آدم؛ لأنك {خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ

وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} والنار خير وأنور من الطين. قال ابن سيرين: ما عُبدت الشمس والقمر إلا بالقياس. قال الطبري: ظن الخبيث أن النار خير من الطين، ولم يعلم أن الفضل لمن جعل الله له الفضل، وقد فضل الله الطين على النار.

وقال: فجهل عدو الله وجه الحق، وأخطأ سبيل الصواب، إذ كان معلوماً أن من جوهر النار: الخفة والطيش والاضطراب والارتفاع علواً، والذي في جوهرها من ذلك هو الذي حمل الخبيث -بعد الشقاء الذي سبق له من الله في الكتاب السابق- على الاستكبار عن السجود لآدم والاستخفاف بأمر ربه، فأورثه العطب والهلاك. وكان معلوماً أن من جوهر الطين: الرزانة والأناة والحلم والحياء والتثبت، وذلك الذي في جوهره من ذلك كان الداعى لأدم -بعد السعادة التي كانت سبقت له من ربه في الكتاب السابق- إلى التوبة من خطيئته، ومسألته ربّه العفو عنه والمغفرة، ولذلك كان الحسن وابن سيرين يقولان: »أول من قاس إبليس« ، يعنيان بذلك: القياس الخطأ، وهو هذا الذي ذكرنا من خطأ قوله وبعده من إصابة الحق في الفضل الذي خص الله به آدم على سائر خلقه؛ من خلقه إياه بيده، ونفخه فيه من روحه، وإسجاده له الملائكة، وتعليمه أسماء كل شيء، مع سائر ما خصه به من كرامته، فضرب عن ذلك كله الجاهلُ صفحاً، وقصد إلى الاحتجاج بأنه خلقه من نار وخلق آدم من طين، وهو في ذلك أيضاً له غيرُ كُفَّء، لو لم يكن لآدم من الله جل ذكره تَكرمةً شيءٌ غيره، فكيف والذي خُصَّ به من كرامته يكثر تعداده ويُمُل إحصاؤه؟ انتهى

من هذا يعلم خطورة تقديم العقل على الشرع فهذا ما فعله إبليس،

ومن قدم عقله على شرع الله ففيه شبه بإبليس.

فاحذر واتهم الرأي على الدين كما قال الصحابة، ولا تستعمل

القياس مع وجود نص شرعي، بل سلم وانقد واتبع.

خرج البخاري في صحيحه عن أبي وائل قال: لَمَّا قَدِمَ سَهْلُ بْنُ نُنَيْف منْ صفّينَّ أَتَيْنَاهُ نَسْتَخْبِرُهُ، فَقَالَ: »اتّهمُوا الرَّأَيَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِيَّ يَوْمَ أَبِيَ جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطَيعُ أَنْ أَرُدٌ عَلَىَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمْرَهُ لَرَدَدْتُ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، وَمَا وَضَعَنَا ٱسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتقنَا للأَمْر يُفْظعُنَا إِلَّا أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أُمْر نَعْرِفُهُ قَبْلُ هَذَا الْأُمْرِ، مَا نَسَدٌ مِنْهَا خُصِمًا إِلَّا انْفَجَرَ عَلَيْنَا خُصِمَ مَا نَدري كَيْفَ نَأْتِي لَهُ. «

وأخرج الإمام أتحمد في فضائل الصحابة عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب قَالَ: اتَّهِمُوا الرَّأْيَ عَلَى الدِّينِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلِّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْيِي اجْتِهَادًا إِلَيْهِ مَا آلُو عَنِ حقِّ، والكِتَابَ يَكْتَبَ بَيْنَ يَدَيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلِّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: »اكْتُبُوا بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرَّحِيمِ« ، فَقَالٍ سَهَيلَ بِنَ عَمرِو:

إِذَنْ قَدْ صَدَّقْنَاكَ بِمَا تَقُولُ، وَلَكِنَّا نَكْتُبُ كُمَا نَكْتُبُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فُّرَضَى رَسُولُ اللّهِ صَلِّى اللهُ عَلَيْهِ وَسِلّهَ، وَأَبَيْتُ عَلَيْهِم، حَتّي قَالَ

لى رَسُولُ اللّه: »تَرَى أُنّى قَدْ رَضيتُ وَتَأْبَى؟ ﴿ قَالَ: فَرَضيتُ.

{َقُالَ فَاهْبِطْ مَنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ منَ الصاغرينُ (13)}

{قَالَ {الله تبارك وتعالى لإبليس }فَاهْبطْ منْهَا}أي: من الجنة، وقيل: من السماء إلى الأرض {فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ} بمخالفة الأمر {فِيهاً} أي: في الجنة، فلا ينبغي أن يسكن في الجنة ولا في السماء متكبر مخالف لأمر الله {فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ} من الأذلاء، والصِّغار: الذل والمهانة. {قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْم يُبْعَثُونَ (14)}

{قَالَ} إِبلَيسَ عند ذلك {أَنْظِرْنِي} أَمهلني فلا تمتني {إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} من قبورهم وهو النفخة الأخيرة عند قيام الساعة.

{قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظُرِينَ (15)}

{قَالَ}الله تَعَالَى {إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ}المؤخرين، أي {إِلَى يَوْم الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ} كما في سورة الحجر، وهو النفخة الأولى حين

يموت الخلق كلهم. {قَالَ فَبِمَا أُغْوَيْتَنِي لَلِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرِاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16)} {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي} أي: لأجل أنكِ أغويتني، أغواه بمعنى أضله، أي لأجلَ أنك أضَلَّلتني ﴿لَلأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَّكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي: لأجلسن لبنى آدم على طريقك القويم وهو الإسلام، حتى أضلهم

{ثُمَّ لَلآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)} {ثُمَّ لَلْآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} أي من جهة الآخرة؛ فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار {و من خُلفهم المن أمور الدنيا، أزينها لهم وأدعوهم إليها {وَعَنْ أَيْمَانهمْ} أشبه عليهم أمر دينهم، وأبطئهم عن

الطاعات (وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ) أَشِهِي لهم المعاصي، وأزين لهم

السيئات، وأدعوهم إليها }ولَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكرينَ} مؤمنين. {قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَلأَمْلَلأَنَّ جَهَنَّمَ

منْكُمْ أَجْمَعِينَ (18)}

َ الله تَعالَى لِإبليس {اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا}أي: معيباً ﴿ قَالَ} الله تَعالَى لِإبليس مطروداً، والذيم والذأم أشد العيب. والمدحور: المبعد المطرود {لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ} مِن بني آدم {لَلأَمْلَلأَنَّ جَهَنَّمَ} اللام لام القسم {منْكُمْ أُجْمَعِينَ} أي: منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية أدم

## أجمعين.